الجملة القرآنية
(دراسة تحليلية في البنية والمصطلح)

الباحثة
م. م. جليلة صالح العلاق
جامعة الكوفة
كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية

مدخل:

يختلف كلام الله عز وجل عن سائر كلام البشر في جملة أمور منها: نحت العبارة، وهندستها، وتركيبها، وزخرفتها. وتوفير عناصر الجمال والرونق فيها(١). فالجملة في القرآن الكريم ليست جملة عادية، وعلاقاتها ليست علاقات عادية إذ تتميز في طريقة صياغتها، وأحوال بنائها، فتأخذ -مثلاً- صيغة خطابية مباشرة مع العنف والتقريع في السور المكية ويظهر اثر هذه الصيغ في كون الجمل في السور المكية قصيرة مشدودة السبك محكمة التركيب مرصوصة اللفظ، وذلك لأنها تتناول أمراً قاطعاً لا مجال للإطالة والجدل فيه ذلك هو النهي الجازم عن الشرك بالله، ويتخلله توبيخ حازم وردع بات واستفهام مستنكر واعادة للقول والفكرة تنطوي على ملاحقة لا تدع مجالاً للإفلات منها ولا مناص للسامع من الاستجابة والرضوخ إلى الواقع الصريح الذي تريده السورة القرآنية، ثم الآية، ثم الجملة.

ومن هنا تبرز لنا عدة تساؤلات لعل من أهمها: هل يعد بناء الجملة وصيغها واصطلاحها في القرآن الكريم، كبنائها وصيغها واصطلاحها المتعارف عليه عند النحاة؟(٢)

لذا عني هذا البحث في إيجاد الاجوبة المناسبة لمثل هذه التساؤلات التي اثارت كثيرا من المحاور اللغوية والنحوية في القرآن الكريم.

فقد توجه البحث النحوي في القرآن الكريم إلى أسرار التركيب والجملة فاظهر جملة من المزايا والخصائص في الجملة القرآنية ومنها: ان للجملة القرآنية نهاية أو وقفة تتلائم مع صياغة الآية القرآنية أو السياق القرآني عموماً في الشدة والقوة وهذه النهاية غالباً ما تزيد من سبك الأسلوب وقوته واكتساب السياق وقعاً وجرساً نغمياً خاصاً في الاسماع مما يزيد من اثرها في نفوس السامعين.

وتاخذ الجملة صيغة الإرسال الهادئ المطمئن والمؤثر في آن معاً، وذلك في الآيات والسور المدنية، ويظهر اثر هذه الصيغة في تطوير السور ثم الآيات ثم الجمل، لأن الموقف يستدعي هنا الجدل والإيضاح، وبهذا نستطيع القول ان الجملة في القرآن الكريم تطول(٣) وتقصر تبعاً لحاجة الفكرة القرآنية.

وتعتمد الجملة في القرآن الكريم على الخيال، وتلجأ إلى الإيحاء والتعبير بالصورة لأنها لا تهدف إلى مجرد الايصال والنقل والأخبار، وانما تهدف أيضا إلى التأثير في السامع أو القارئ، مثال ذلك تصوير الفزع والخوف والرهبة في قوله تعالى: ((يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً))(٤)، وتصويره عز وجل للنور الإلهي في قوله: ((اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ))(٥).

والتكرار صفة من صفات الجملة القرآنية في التعبير عن مشاهد يوم القيامة في قوله تعالى: ((كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١)وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢)و جِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى))(٦).

ومن المزايا التي يجب ان نوجه إليها البحث في القرآن الكريم هي نظام الجملة القرآنية وطريقة بنائها فهي طريقة تخالف الطرق المتعارف عليها في نظام الكلام العادي أو الكلام الفني، شعراً ونثراً ويمكن ايجاز هذه المزايا بالآتي:

١. التقديم والتأخير: وهو من الطرق الفنية في بناء الجملة، وقد وجد في الكلام الفني شعراً ونثراً إلا انه اخذ شكلاً آخر في القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى: ((وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا))(٧). ان تقدم الجار والمجرور في قوله تعالى (للكافرين) مراعاة للإيقاع الموسيقي في الجملة حفاظاً على حلاوة التنغيم القائم على نهاية الفاصلة، إذ يسبق هذا القول قوله تعالى: ((وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا))(٨)، ولتخصيص الدلالة يجعل جهنم مكاناً للكافرين من دون غيرهم.

٢. الزيادة والحذف: كقوله تعالى: ((وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ))(٩) حذفت الياء مراعاة للفاصلة القرآنية، إذ سبقها قوله: ((وَالْفَجْرِ (١)وَلَيَالٍ عَشْرٍ))(١٠).

٣. تغيير الصيغة: كقوله تعالى: ((فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى))(١١)، فقد تحول الإسناد في الجملة من المثنى إلى المفرد. وقوله: ((فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ))(١٢)، تحولت الصيغة بالأخبار عن الجمع في صيغة المفرد، وقوله: ((يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ))(١٣)، تحولت الصيغة بعطف فعل المفرد على فعل الجمع، وهكذا.

وفي التصوير القرآني أساليب مميزة للجملة تجعل منها ما يقوم مقام المثل، وذلك لقصر الجملة، وجزالة الفاظها، وبساطة تركيبها، وعمق معانيها، كقوله تعالى:

((أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ))(١٤)، وقوله: ((فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً))(١٥)، وغيرها من الآيات.

مما تقدم نلاحظ ان الجملة في القرآن الكريم رفيعة المستوى في التأليف والتعبير، وهي بهذا تتعدى الحدود المألوفة في البناء اللغوي، وتغير فيها العلاقات المعهودة بين الألفاظ، وعليه نستطيع القول ان القرآن الكريم اصطنع له جملة خاصة، وتركيباً خاصاً، يستحق ان نفرد له نحواً خاصاً، ومصطلحاً خاصاً، اقله مصطلح الجملة القرآنية.

الجملة القرآنية بين التأصيل والتأويل

تنقسم الجملة في العربية إلى اسمية وفعلية، ويمثل هذا التقسيم المحور الرئيس الذي دارت حوله اغلب الدراسات النحوية قديماً وحديثاً وان أضافوا إليها أقساماً أخرى كالجملة الشرطية، والجملة الظرفية(١٦).

وتقسيمهم هذا لا غبار عليه، ويتفق إلى حد بعيد مع واقع الجملة العربية التي لا تعدو ان تكون اسمية أو فعلية، ولكن النحاة اختلفوا في الأساس الذي يستند إليه هذا التقسيم: فذهب بعضهم إلى تقسيم الجملة إلى اسمية وفعلية باعتبار الإسناد إلى اللفظ والمعنى المتجدد عن طبيعة الجملة فالاسمية في رأيهم ما كان المستند إليه فيها اسماً مع إفادة الدوام والثبوت والفعلية ما كان المسند إليه فيها فعلاً مع إفادة التجدد، أو اتصاف المسند بالمسند إليه اتصافاً متجدداً(١٧).

وذهب بعضهم الآخر إلى تقسيم الجملة على أساس من التفريق اللفظي المحض، فالاسمية -في رأيهم- هي التي تبدأ باسم والفعلية هي التي تبدأ بفعل(١٨).

أما المحدثون فلم يخرجوا عن حدود ما قاله القدماء في هذه المسألة فمنهم من ذهب إلى القول بأن الجملة الفعلية ما كان المسند فيها فعلاً والجملة الاسمية ما كان المسند فيها اسماً وهم بذلك يتخذون من الإسناد أساساً للتقسيم من دون اعتبار موقع المسند فعلاً كان أم اسماً من الجملة(١٩).

وهذا كلام موفق إلى حد ما، فلو ان النحاة قد سلكوا هذا المسلك في النظر إلى طبيعة الجملة العربية لاستغنوا في كثير من الاحيان عن تلك التقديرات والتأويلات الكثيرة التي امتلأت بها مؤلفاتهم بسبب اعتمادهم الجانب العياري في وضع القواعد النحوية ومحاولة تسيير النصوص التي لا تتفق مع تلك القواعد في مسلك التقدير والتأويل، ولو انهم اعتمدوا الجانب الدلالي في تقسيم الجملة لما قالوا: ان (قام زيد) جملة فعلية فاعلها زيد، وان (زيد قام) جملة اسمية يكون فيها زيد مبتدأ وفاعل الفعل (قام) ضمير مستتر تقديره هو يعود على (زيد) أو يدل عليه الاسم الظاهر.

ولعلنا نتساءل: ما الفرق بين الجملتين، فمن قام بالفعل في كلتا الجملتين هو زيد. وهذا يتفق مع تعريفهم للفاعل وكل ما جرى في الجملة هو تقديم الفاعل فقط، وهو المسند إليه للاهتمام به علماً بأن الكوفيين قد اجازوا تقديم الفاعل بخلاف البصريين الذي لم يجوزوا ذلك، فجرهم هذا الأمر إلى الاصطدام بكثير من النصوص التي تقدم فيها الفاعل على الفعل فتحولت لديهم الجملة من إطار الفعلية إلى إطار الاسمية لأن

منهجهم يقتضي تقدم الفاعل على الفعل وذلك لعلل شتى، منها ما قاله ابن الانباري ان (الفاعل ينزل بمنزلة الجزء من الكلمة وهي الفعل)(٢٠).

وما قاله ابن يعيش: (إنما وجب تقديم خبر الفاعل (الفعل) لأمر وراء كونه خبراً وهو كونه عاملاً، ورتبة العامل ان يكون قبل المعمول، وكونه عاملاً فيه سبب أوجب تقديمه)(٢١).

ومما لا يخفى ان تعليلاتهم تأطرت بإطار فلسفي يقوم على نظرية العامل التي اعتمدوها في دراستهم، مما ابعد الدرس النحوي إلى حد عن طبيعة التركيب اللغوي في الجملة العربية لأن المنهج العقلي الفلسفي لا يصلح بأي وجه من الوجوه لتفسير الظواهر اللغوية.

وقد التزم النحاة بمنهجهم هذا عند تناولهم النص القرآني الذي شاع في عباراته تقديم الفاعل على الفعل معتمدين قواعدهم كأساس لا حياد عنه فصاروا يؤولون ويقدرون مفردات يؤدي ذكرها إلى أبعاد النص القرآني عن تلك الجمالية التي لعب فيها التركيب اللغوي دوراً كبيراً، ففي قوله تعالى: ((وإذا الكواكب انتثرت))(٢٢)، قدروا فعلاً للفاعل المتقدم فقالوا ان التقدير: إذا انتثرت الكواكب انتثرت، لانهم اشترطوا في جملة الشرط ذكر طرفيها المسند والمسند إليه وقد منعوا تقديم الفاعل فلا بد لهم ان يقدروا فعلاً لتتم أركان جملة الشرط، فقد يبتعد هذا التقدير بالدلالة الأصلية للجملة أو الآية الكريمة، فيحدث فتور في جو الرهبة والخوف الذي تصوره الآية في وصفها المشاهد يوم القيامة وهولها إذ ان السياق القرآني حافظ على سورة الهول والرعب وذلك بالترقب والانتظار الذي يحدثه أسلوب الشرط في هذه الآيات أو الجمل المتتابعة، فما دامت جملة الشرط معلقة يبقى الذهن بانتظار الجواب في حالة من الشد والرهبة والترقب. أما إذا قدر المعنى على رأي من منع تقديم الفاعل فكان مفاده (إذا انتثرت الكواكب انتثرت)، فالدلالة هنا تختص بحدوث الانتثار اكثر مما تختص بتصوير الهول والرعب والترقب لما سيحدث في ذلك اليوم الرهيب أو للكيفية التي سيحدث فيها هذا الانتثار وهنا يكمن سر الأسلوب الشرطي في القرآن فهو وسيلة للتوصيل والتأثير في آن معاً، وعليه نستطيع القول ان الأسس التي وضعها النحاة في تقسيم الجملة إلى اسمية أو فعلية خرجت عن أصولها في الجملة القرآنية، ولا سيما في أسلوب الشرط كما تقدم، إذ تأرجح مفهوم الجملة بين الاسمية والفعلية، وذلك بوقوف النحاة امام جملة الشرط في قوله تعالى: ((إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ (١)وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ))(٢٣)، إذ وجدوا إنها تبدأ باسم وهم اشترطوا ان تبدأ جملة الشرط بجملة فعلية مما اضطرهم إلى التأويل ومن ذلك قوله تعالى: ((قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ))(٢٤)، إذ تقدم لفظ الجلالة وهو الفاعل على الفعل (الله ينشئ) وهي بذلك جملة فعلية على رأي من اجاز التقديم وجملة اسمية على رأي من لا يجوز التقديم.

والناظر في النص القرآني يجد شواهد عديدة يتقدم فيها الفاعل على الفعل ولا حاجة بالقارئ إلى ان يؤول ليفهم النص أو ليحول الجملة عن طبيعتها تماشياً مع القاعدة فهو راق يعلو ويتسامى عن ان تحكمه قاعدة نحوية من صنع البشر.

ومنه قوله تعالى: ((الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر))(٢٥)، فإذا ما عرضت هذه الآية على القواعد النحوية التي وضعها النحاة وجدناها تتأرجح بين الاسمية والفعلية لا لشيء إلا لتمسكهم بفكرة منع تقدم الفاعل، والواقع الذي لا يكاد يختلف فيه اثنان ان الفاعل هو الله عز وجل في هذه الآية وما شابهها أو ما جاء على نمطها، وهذا يدل على ان تقدم لفظ الجلالة جاء للاهتمام والتخصيص.

وقد وضع النحاة ترتيبا عاما للجملة الفعلية عدوه قاعدة قلما يحيدون عنها فعناصرها -في رأيهم- تتخذ الترتيب الآتي: (فعل+ فاعل+ مفعول به+ متعلقات الجملة) وترتيبا آخر للجملة الاسمية يتمثل بـ(المبتدأ+ الخبر+ متعلقات الجملة)، إلا ان طبيعة العربية تقدم لنا أنماطا متعددة تتقدم فيها عناصرها وتتأخر الأمر الذي دفعهم إلى وضع استدراكات على تلك القواعد تحت التسميات التي أوجدها النحاة مثل (التقديم وجوباً أو جوازاً أو ممتنعاً)، فقد الزموا أنفسهم بمعايير ثابتة بعد استقرائهم اللغة العليا وفي مقدمتها القرآن الكريم ثم كلام العرب الفني شعراً ونثراً.

ومن الجدير بالملاحظة ان النحاة استشهدوا بكلام العرب ولا سيما الشعر العربي اكثر من استشهادهم(٢٦) بالقرآن الكريم، وان عدوه نموذجا للفصاحة والبيان. ثم انهم اعتمدوا الشائع من التراكيب التي جعلوها قياسا وما جاء مخالفاً لها بطريقة أو بأخرى ارجعوه إليها مما اضطرهم ذلك إلى التأويل والتقدير، وقد أصبحت هذه الظاهرة بادية للعيان بعد ان اطلعوا على الدراسات المنطقية التي تفترض ان يكون لكل اثر مؤثر فكانت ظاهرة العامل التي تقتضي ان يكون لكل معمول عامل، ان ظهر كان بها وان خفي قدر واول.

ولعل الأمر الذي يستحق إعادة النظر هو تمسكهم بهذه المعايير في دراستهم للقرآن الكريم فقد اعتمدوها مصرين على عدم الحياد عنها وان كان النص الذي بين أيديهم يمثل كلام الله الذي انزل بلسان عربي مبين فضلا عن كونه يمثل أرقى مستويات التعبير الذي ينبغي ان يتخذ أنموذجا لوضع القواعد، ولو انهم ساروا في هذا الطريق ما اعوزهم الأمر إلى تلك الاختلافات والتأويلات الكثيرة التي ملئت بها مؤلفاتهم.

ومن بين تلك المواضيع التي عرضت أمامهم في تناولهم النص القرآني أو عرض شواهده عليهم هو موضوع التقديم والتأخير في عناصر الجملة التي تأتي مخالفة لما وضعوه لها من ترتيب ومن ذلك تقديم الفاعل على الفعل الذي أجازه الكوفيون ومنعه البصريون ما أعوزهم إلى تقدير فعل الفاعل المتقدم وجعل الضمير المستتر في الفعل المذكور فاعلا وكلاهما يدلان على الشخص أو الشيء نفسه، بل أدى بهم إلى ان تتحول الجملة الفعلية إلى اسمية بمجرد التقديم، كما وضحنا سابقاً.

لقد كان البلاغيون اكثر موضوعية من النحويين واقرب إلى روح النص فكانت لهم جهود مميزة في دراسة بناء الجملة فحاولوا ان يعزوا تقديم ما حقه التأخير عند

النحاة أو العكس إلى معان معينة، كانت على درجة كبيرة من الدقة وجرت هذه الدراسات فيما أسموه بـ(علم المعاني)(٢٧) فكل تركيب لغوي -في نظرهم- له طريقة بلاغية ودقيقة معنوية ومنها التقديم والتأخير الذي يعطي فيضا من الدلولات اكثر مما يعطيه إيراد التركيب على وفق الترتيب المتعارف عليه من قبل النحاة.

ففي قوله تعالى: (بل الله فاعبده)(٢٨) تقدم المفعول به على الفعل وذلك لتخصيص العبادة لله وحده لا شريك له، ومثل هذا التقديم لا يحتاج إلى مزيد من التأويل أو التقدير كالذي نجده عند الزمخشري ومفاده (ان كنت عاقلا فاعبد الله)(٢٩) أو الأصل فيما زعموا ((بل مهما يكن من شيء فاعبد الله))(٣٠)، ألا يذهب هذا التأويل بالنص إلى اقتصار معناه على العقلاء في العبادة؟ أو نسب العبادة إلى ظرف معين دون سواه؟ والمعنى الأصلي من النص القرآني من دون هذا التأويل يفيد معنى العبادة المطلقة لكل البشر وفي كل الظروف، وعليه فلا حاجة بنا إلى مثل هذا التأويل والتقدير، لان تقديم المفعول به على الفعل في الآية الكريمة أفاد صفة العبادة المطلقة لله وحده، وهناك بون بعيد بين دلالة السياق في هذا التقديم وبين ما ذهب إليه الزمخشري من تأويل.

ومن أمثلته أيضا تقديم الخبر على المبتدأ في قوله تعالى: ((والتفت الساق بالساق، إلى ربك يومئذ المساق))(٣١) تقدم الجار والمجرور (إلى ربك) على انه خبر مقدم على الاسم وهو (المساق) وذلك مرعاة لنهاية الفاصلة القرآنية وحفاظا على حلاوة التنغيم الموسيقي فيها ثم لتخصيص النظر إليه عز وجل في الآية الأولى وتخصيص المساق إليه تعالى في الآية الثانية.

وقد اعتمد النحاة في استنباط مقاييسهم واحكامهم على المسموع من كلام العرب وقد تبين لهم ان هذه المقاييس لا تنطبق على جميع ما تكلم به العرب إذ عرض لهم مالا يتفق مع تلك المقاييس والقواعد التي وضعوها، لذا عمدوا إلى الافتراض والتأويل والتقدير في تفسير النصوص اللغوية التي لا تتفق مع قواعدهم فالتأويل: (يقلب الحقائق ويباين مناهج التفكير العلمي السليم لأن العناية بالأمثلة فيه ليست لدراستها وبيان خواصها الوصول إلى القاعدة عن طريقها بل انقلبت إلى نوع من التمرين ما اشكل على القاعدة منها فبدل انْ يكون الأمر ملاحظة المادة اللغوية لبيان صفاتها اصبح فرضاً للقاعدة على المادة أو بعبارة أوضح اصبح فرضاً للقياس على الأمثلة(٣٢).

ومن أمثلة هذا التأويل ما يقال في الحذف والذكر في الجملة التي سار فيها النحاة على اعتبار إنها مسألة مهمة، على خطى سيرهم في مسألة التقديم والتأخير في الجملة، ولكنهم اصطدموا بالقرآن الكريم الذي قلب موازينهم وابطل كثيراً من تأويلاتهم فلو صنعوا النحو على ما جاء في كتاب الله العزيز من تراكيب وانماط لغوية، لتخلص الدارسون من كثير من طرائقهم الملتوية كما سيتضح لنا من بعض الأمثلة القرآنية.

ففي قوله تعالى: ((انتهوا خيراً لكم))(٣٣)، قالوا في نصب (خيراً) المراد: انته وادخل فيما هو خير لك(٣٤)، فهل يحتاج قوله تعالى إلى مثل هذا التأويل ليفهم المراد منه أم هو حشو لا فائدة منه أضيف إلى المعنى الأصلي في الآية، لايجاد مسوّغ لنصب (خيراً)؟

وفي قوله تعالى: ((من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها))(٣٥)، فالمبتدأ محذوف تقديره (عمله لنفسه)(٣٦) -في رأيهم- ولا داعي لهذا التأويل الذي يذهب بالنص مذاهب بعيدة عن المعنى الأصلي، فإذا أخذنا المعنى على سبيل التقدير (فعمله لنفسه) تخصص المعنى في جانب معين من جوانب العمل في حين ان المعنى في الآية الكريمة اكثر شمولاً واتساعاً.

وفي قوله تعالى: ((كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى))(٣٧)، هناك قرينة لفظية هي القصاص تدل على ان الحر مقتول بالحر، والعبد مقتول بالعبد، والأنثى مقتولة بالأنثى، أي بعبارة أخرى تدل على محذوف في الجملة تقديره مقتول، وفي رأينا ان وجود هذه القرينة اللفظية يمنح الصورة القرآنية بعداً دلالياً واضحاً من دون اللجوء إلى مثل هذا التأويل والتقدير.

ويشيع في الجملة القرآنية ان يأتي الفعل وحده ويحذف الفاعل كما في قوله تعالى: ((أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى (٣٦) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى))(٣٨)، فالأفعال: (خلق)، (سوى) حذف فاعلها وهو لفظ الجلالة مراعاة للفاصلة وحفاظاً على حلاوة التنغيم الذي يقوم عليه الإيقاع الموسيقي للآيات المباركة، ثم حذف لصرف انتباه المتلقي إلى ان الخالق واحد هو الله سبحانه، والتأكيد على هذه الدلالة أوحى به الخطاب المباشر بالأفعال المرتبطة بالفاء والتي تفيد الترتيب، فهو سبحانه الذي يخلق الخلق وهو الذي يسوي وهو الذي يميت وهو الذي يبعث.. وهكذا، فبدلاً من ذكره -جل شأنه- ذكر الصفات المنسوبة إليه والتفرد بها لذا ذكر الفعل فقط، فكان اعمق في تأدية المعنى وادق.

الجملة والخطاب القرآني

لاحظ المتتبعون للغات السامية اختلافاً كبيراً في بناء الجملة بين هذه اللغات في عصور تطورها المختلفة، فاللغة السامية الأولى مثلاً لم تكن ذات جمل طويلة بل كانت تسودها ظاهرة التوازي أي ان الجمل كانت قصيرة وترتبط الجملة بالاخرى عن طريق الواو وقد وجدت هذه الظاهرة في اللغة العبري القديمة، واللغة العربية في بعض نصوصها وبمضي الوقت أخذت هذه اللغات تكون شيئاً فشيئاً جملاً طويلة ومعقدة، فالجملة العربية تعقدت مع تطور الفكر ورقيه تعقيداً كبيراً، أو لنقل ارتقت رقياً كبيراً، إذ ان صيغ الاستثناء والقصر في العربية تختلف عما كانت عليه في اللغات السامية التي دونت قبل العربية.

إذاً فالكلام العادي يتكون من وحدات صغيرة متراصة الواحدة بجانب الأخرى وهذا شأن اللغات التي لم تدخل بعد إلى مرحلة التعبير عن الفكر المعقد والمتنوع وتعقيد أنماط الجملة وتنوعها على مستوى التأليف يعد سمة عامة تقابل سمة التوازي على مستوى اللغة المنطوقة(٣٩).

وإذا رحنا نتفحص تركيب الجملة في القرآن الكريم نجدها قد خطت خطوات واسعة في مجال بناء الجملة حتى نجدها وقد اتخذت أسلوباً خاصاً أبت تراكيبه ان

تصب في تلك القوالب التي وضعها النحاة متواخين الوصول إلى قواعد مطردة ينطبق عليها معظم الكلام العربي نثره وشعره في الوقت الذي كانوا فيه ينشدون الحفاظ على اللغة العربية وإيجاد أنظمة محددة يمكن تعلمها أو القياس عليها.

ولعل أهم ظاهرة تميز بها الأسلوب القرآني هي ظاهرة امتداد النفس الخطابي الذي تجاوزت فيه الجملة حدودها المعهودة، والذي اجبره النحاة على وضع مصطلحات عديدة للجملة، منها المركبة والكبرى وما إلى ذلك.

وقد شمل امتداد النفس الخطابي في القرآن أساليب عديدة منها، أسلوب الشرط، وأسلوب الاستفهام، وأسلوب النداء وغيرها، فعلى سبيل المثال ان أسلوب الشرط في صورته البسيطة التي تعارف عليها النحاة يتكون من:

(أداة شرط + جملة شرط + جواب شرط)

ولكن النحاة اضطربوا في تعريف جملة الشرط، وفي تحديد المصطلح الذي تنطوي عليه(٤٠)، وكان هذا الاضطراب يرجع إلى مغايرة المستوى التركيبي في الجملة القرآنية مقابل ما وضعوه من مقررات للجملة العربية.

ففي قوله تعالى: ((إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١)وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ (٢)وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣)وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤)وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥)وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦)وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧)وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨)بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩)وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠)وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (١١)وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢)وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ))(٤١).

امتدت جملة الشرط بين أداة الشرط وجواب الشرط إلى ثلاث عشرة آية، ولهذا النمط القرآني المغاير للنمط المألوف في الشرط دلالته القرآنية الخاصة، إذ ان هذه الآيات المباركة عبارة عن تهديد وترهيب للمشركين اتخذت من الشرط وسيلة لإيصال هذه الصورة الهائلة في مجال التهديد والتقريع والترهيب، فضلاً عن اثر هذا الامتداد على المستوى الإيقاعي للآيات المباركة والذي ساهم في شدة وقع المعنى وشدة تأثيره على النفس.

وفي قوله تعالى: ((وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا))(٤٢)، تحقق الشرط من دون الجواب في مجموع الجملتين لا في كل واحدة منهما، من يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئاً إذ لم يتحقق الشرط في جملة واحدة من دون الأخرى مع الجواب، وانما تم المعنى بهما معاً(٤٣).

وفي أسلوب الاستفهام وجه الخطاب القرآني إلى قوم أشركوا بالله وجعلوا له أنداداً، فاراد القرآن إثبات حقيقة الوحدانية بأدلة قاطعة لا مجال للشك فيها، كما في قوله تعالى: ((أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧)وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨)وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩)وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ))(٤٤).

فالذي يدق النظر في هذه الآيات المباركة، يجد ان ظاهرة الامتداد تحدث على المستوى الدلالي، والمستوى التركيبي، فقد يتبادر إلى الذهن ان هناك انقطاع في المعنى المراد من الآيات، فليس ثمة مناسبة بين (الإبل والسماء، وبينهما وبين الجبال والأرض)

بحسب الظاهر، ولكن ثمة جامع ذهني خفي يجمع بين دلالة هذه الآيات وهو قدرة الخالق وتفرده بصفة الخلق، ويظهر مركز الخطاب موحداً في المستوى التركيبي إذ حافظ الاستفهام على مركزه الأصلي في قوله تعالى: ((أفلا تنظرون))، ثم جاء التكرار التابع لهذه الجملة الاستفهامية مع تكرار عناصر التركيب في كل جملة وهي: ((الجار والمجرور، وأداة الحال، (كيف)، والفعل المبني للمجهول بتعدد صوره)، والرابط بين هذه الجمل المتعددة (الواو) التي تكررت بدورها قبل كل جملة، ومما لا يخفى ما لهذا التركيب من اثر واضح على الإيقاع القرآني الذي تآزر مع الخطاب في إثبات قدرة الخالق وتحدي المخلوق، وأثره على تحديد الفاصلة القرآنية في هذه الآيات وهي (التاء الساكنة)، التي جاءت ملائمة لطبيعة الخطاب المباشر الذي لا يحتمل الجدل أو المناقشة.

وفي أسلوب القسم يمتد الخطاب إلى ان يحدث شكلاً هرمياً للجمل القرآنية، وذلك في قوله تعالى: ((وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١)وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢)وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (٣)وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤)وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥)وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦)وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧)فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨)قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩)وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا))(٤٥).

فالآيات المباركة عبارة عن جمل قسم متكررة، كل جملة منها قائمة بذاتها مستقلة بمعناها تؤدي معنى القسم الذي يحتاج إلى جواب، ويأتي تكرار هذا الجمل لبيان عظمة المقسم به، وبالتالي بيان عظمة الخالق وقدرته على خلقه، وان اختلفت دلالة كل جملة منها عن الأخرى.

ومن الأساليب التي نلحظ فيها لهجة خطابية مباشرة وشديدة موجه إلى المشركين هو أسلوب القول، وذلك في قوله تعالى: ((قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١)لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢)وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣)وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤)وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥)لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ))(٤٦).

امتد الخطاب القرآني بتكرار جمل القول خمس مرات لكي يأتي جواب القول، يأتي ذلك للتأكيد على فكرة الوحدانية ونبذ عبادة الأصنام وتقريع المشركين على عبادتها.

إذاً نخلص من هذا كله ان امتداد الخطاب القرآني الذي يؤدي إلى امتداد الأساليب وتكرار الجمل وتنوعها وخروجها عن النمط المألوف، يأتي مراعاة لمقتضى الفكرة القرآنية لإيصالها بادق تفاصيلها إلى القارئ أو السامع.

ومن مزايا الخطاب القرآني إلى جانب ظاهرة امتداد النفس الخطابي الذي يحدث بامتداد الجمل وتكرارها هي ظاهرة تناوب الخطاب القرآني بين أسلوب واخر في الجمل، مثال ذلك في قوله تعالى: ((فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَامُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ))(٤٧) حدث التناوب والانقطاع في هذه الآية المباركة بانتقال الصيغة من الإخبار إلى الإنشاء المتمثل بالنداء في قوله: (ان يا موسى)، وهذه الآية جاءت في سياق آيات آخر تسرد حدثاً قصصياً، لذا أخضعت الجملة بكل تراكيبها وصيغها إلى التفاعل مع الحدث القصصي، فهذا الانتقال

أو الانقطاع بموضع الأحداث يعطيها بعداً سردياً خطابياً يجذب انتباه المتلقي لأهمية الحدث، ويمنح الصورة القرآنية بعداً خيالياً تمثيلياً.

وقد ينتقل الخطاب من الخبر إلى الدعاء كما في قوله تعالى: ((وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))(٤٨)، فقد بني الخطاب في هذه الآية الكريمة على أساس الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه في الجملة الخبرية، ثم حدث انتقال في صيغة الخطاب من الخبر إلى الإنشاء المتمثل بالدعاء في قوله تعلى: (ربنا تقبل منا)، وهذا التناوب بين الخبر والإنشاء في الآية له دلالته، إذ تبرز أهميته في جذب انتباه المتلقي نحو إبراهيم وتخصيص الحديث عنه أولاً وتقديمه في المنزلة على ابنه إسماعيل.

وفي قوله تعالى: ((الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ))(٤٩)، انتقل الخطاب القرآني من الإخبار إلى الإنشاء المتمثل بصيغة التعجب في قوله تعالى: ((ربنا ما خلقت هذا بطالا))، وجاء هذا الانتقال في سياق المعنى الأصلي وهو التفكير في خلق السماوات والأرض، مما أوحى بدلالة التعجب من أسرار هذا الخلق العجيب.

إذا نستطيع القول: ان الانتقال من صيغة إلى أخرى أو من جملة إلى آخر على المستوى التركيبي يؤدي إلى سعة المعنى واتساع حدود الصورة القرآنية، أو التأكيد على المعنى أحياناً أو التفصيل أو التخصيص، وما إلى ذلك حسب موقع ومناسبة هذا الانتقال في القرآن، فقد يؤدي التناوب أو الانتقال من جملة إلى أخرى إلى خلق جوانب جديدة في المعنى الأصلي، كما يحدث في انتقال صيغة الخطاب من الغائب إلى المخاطب، أو العكس، وذلك في قوله تعالى: ((وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ (٥٠)يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)).

فظاهر النص القرآني يوحى للقارئ أول وهلة ان ثمة انقطاع في المعنى يتبع الانقطاع أو الانتقال المفاجئ الذي حدث في التركيب، فبعد ان كان الخطاب يتجه إلى مريم وابنها اتجه إلى الرسل، إلا ان إمعان النظر في السياق يقودنا إلى ان نعمة الله شملت جميع الرسل بما فيهم مريم وابنها، وهذه الفكرة جمعت خيوط الخطاب القرآني، وإن كان التباين والاختلاف ظاهر على المستوى التركيبي.

نستنتج من هذا كله ان توظيف بناء الجملة في داخل الخطاب، وعلى هذا الشكل من التناوب الذي يخلق صيغاً متنوعة قد تكون على شكل قصة متكاملة العناصر، أو مثلا أو سجعا له أثره على الدلالة القرآنية وبيان أثرها في المتلقي.

وبهذا لا يمكن ان نجعل حدوداً معينة للجملة القرآنية ولا يمكن نطلق عليها مصطلحاً خاصاً كالجملة الطويلة أو القصيرة، لأن الجملة القرآنية أوسع وارقى من ان يطلق عليها جملة فقط، فهي في حدود خطاب الهي سماوي يتسع ويختص ويتلون بصيغ مختلفة، حسب ما يقتضيه السياق مع روابط وثيقة بين أجزائه لا يمكن معها فصل أي جزء عن الآخر، فيكون لكل صيغة منه أثرها على الدلالة القرآنية.

الخاتمة

ان الجملة القرآنية رفيعة المستوى في التأليف والتعبير وهي تتعدى الحدود المألوفة في البناء اللغوي، وتتغير فيها العلاقات المعهودة، وبهذا لا يمكن ان نجعل لها حدوداً معينة، ولا يمكن ان نطلق عليها مصطلحاً خاصاً كالجملة الكبيرة أو المركبة أو الطويلة، لأنها أوسع وارقى من ان يطلق عليها جملة فقط، فهي في حدود خطاب الهي سماوي يتسع ويختص ويتلون بصيغ مختلفة حسب ما يقتضيه السياق.

ومن مزايا هذا الخطاب الامتداد والتناوب، إذ أدى امتداد الخطاب القرآني إلى امتداد الأساليب وتكرار الجمل وتنوعها وخروجها عن النمط المألوف، وهذا يأتي مراعاة لمقتضى الفكرة القرآنية وإيصالها بادق تفاصيلها إلى القارئ أو السامع.

أما تناوب الخطاب القرآني فقد أدى إلى خلق صيغ متنوعة قد تكون على شكل قصة متكاملة العناصر أو مثلاً...الخ، مما أدى إلى توظيف بناء الجملة في داخل الخطاب، وكل ذلك له أثره على الدلالة القرآنية وبيان أثرها في الملتقى.

وعليه نستطيع القول ان القرآن الكريم اصطنع له جملة خاصة وتركيباً يستحق ان نفرد له نحواً خاصاً ومصطلحاً خاصاً اقله مصطلح الجملة القرآنية.

الهوامش

(١) ينظر: النثر الفني في القرن الرابع: ٤٤-٤٩، تطور الأساليب النثرية: ٤٧-٦١، من حديث الشعر والنثر: ٢٥، المكونات الأولى للثقافة العربية: ٢١٥-٢٢٩.

(٢) ينظر: إعراب الجمل واشباه الجمل:١٥، مدخل إلى دراسة الجملة العربية:١٢، الجملة العربية في ضوء الدراسات الحديثة (بحث): ١٠٩-١١١.

(٣) ينظر: الجملة الطويلة في القرآن الكريم (بحث): ٦، ويرى فيه الدكتور علي ناصر غالب ان امتداد الجملة عبر مساحات قولية طويلة يكسبها بعداً دلالياً آخر لا يمكن ان يتحقق إلا عبر هذا الامتداد وهذه الميزة تنفر فيها الجملة القرآنية دون غيرها من الجمل. وفي رأينا ان الجملة إذا أخذت هذه المساحة الطويلة من القول الذي يضم صيغاً أو أجزاء مختلفة ومتنوعة تعبر حدود مصطلح الجملة إلى الخطاب.

(٤) سورة المزمل: ١٤.

(٥) سورة النور: ٣٥.

(٦) سورة الفجر: ٢١ - ٢٢ - ٢٣.

(٧) سورة الإسراء: ٨.

(٨) سورة الإسراء: ٧.

(٩) سورة الفجر: ٤.

(١٠) سورة الفجر: ١ - ٢.

(١١) سورة طاه: ١١٧.

(١٢) سورة الشعراء: ١٦.

(١٣) سورة الرحمن: ٤١.

(١٤) سورة هود: ٨١.

(١٥) سورة الرعد: ١٧.

(١٦) الكافية: ٢/٣٩٤، الأشباه والنظائر: ٢/١٦١، همع الهوامع: ٢/٣٧٤، شرح المفصل: ١/٨٨، مغني اللبيب: ٢/٣٧٤، في النحو العربي، نقد وتوجيه: ٣٩، الجملة العربية (مقال)، ١١١.

(١٧) ينظر: دلائل الإعجاز: ١٧٣-١٧٤، تلخيص المفتاح: ٤٧.

(١٨) ينظر: مغني اللبيب: ٤٩٢، همع الهوامع: ٢/٣٧٤.

(١٩) ينظر: في النحو العربي، نقد وتوجيه: ٣٩، ٤١، ٤٢.

(٢٠) أسرار العربية: ٣٥، ٣٦.

(٢١) شرح المفصل: ١/٧٤.

(٢٢) سورة الانفطار: ٢.

(٢٣) سورة الانفطار: ٢- ٣.

(٢٤) سورة العنكبوت: ٢٠.

(٢٥) سورة الرعد: ٢٦.

(٢٦) ينظر: الزبيدي في كتابه تاج العروس: ٤٣٨، ٤٣٩.

(٢٧) مفتاح العلوم: ٧٧، ١٥٧.

(٢٨) سورة الزمر: ٦٦.

(٢٩) مغني اللبيب: ١٨٠.

(٣٠) الكشاف: ١/٣٥٥.

(٣١) سورة القيامة: ٢٩-٣٠.

(٣٢) أصول النحو العربي: محمد عيد: ١/١٤٣.

(٣٣) سورة النساء: ١٧١.

(٣٤) هو رأي الخليل، ينظر: الكتاب: ١/١٤٣.

(٣٥) سورة فصلت: ٤٦.

(٣٦) ينظر: نحو القرآن: ١٨ - ١٩ - ٢٠.

(٣٧) سورة البقرة: ١٧٨.

(٣٨) سورة القيامة: ٣٦ - ٣٩.

(٣٩) ينظر: علم اللغة العربية (حجازي): ١٤٧.

(٤٠) ينظر: الخصائص: ١٩/١، الأشباه والنظائر: ١٦١/٢.

(٤١) سورة التكوير: ٢-١٤.

(٤٢) سورة النساء: ١١٢.

(٤٣) ينظر: الأصول: ٢٤٥/٢.

(٤٤) سورة الغاشية: ١٧-٢٠.

(٤٥) سورة الشمس: ١-١٠.

(٤٦) سورة الكافرين: ١-٦.

(٤٧) سورة القصص: ١-٣٠.

(٤٨) سورة البقرة: ١٢٧.

(٤٩) سورة آل عمران: ١٩١.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أسرار العربية، الانباري (ت٥٧٧هـ)، ط١ دمشق.

٢. الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار إحياء الكتب العربية.

٣. الأصول في النحو لابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، بغداد ١٩٧٣م.

٤. أصول النحو العربي، محمد عيد، مصر، القاهرة، د.ت.

٥. إعراب الجمل واشباه الجمل. فخر الدين قباوة، ط٣ بيروت؛ ١٩٨١.

٦. تطور الأساليب النثرية، أنيس المقدسي، در العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٦٠م.

٧. الجملة الطويلة في القرآن الكريم، بحث الأستاذ الدكتور علي ناصر غالب، جامعة بابل/ كلية التربية.

٨. الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة (مقال)، الدكتور نعمة رحيم العزاوي، مجلة المورد، مجلة١٠/ع٣، سنة ١٩٨١م.

٩. الخصائص لابي فتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، ط٤، بغداد ١٩٩٠م.

١٠. دراسات نقدية في النحو العربي، عبد الرحمن أيوب، القاهرة ١٩٥٧م.

١١. دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١هـ)، محمود تحقيق: محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر، القاهرة ١٩٨٤م.

١٢. الزبيدي في كتابه ناجح العروس، هاشم طه شلاش، دار الكتب للطباعة، ط١، بغداد ١٩٨١م.

١٣. شرح المفصل، ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المثنى، القاهرة.

١٤. علم اللغة العربية (مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية)، محمود حجازي، الكويت، ١٩٧٣م.

١٥. في النحو العربي - نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، ط٢، بيروت، ١٩٨٦م.

١٦. الكافية في النحو، ابن الحاجب، كازان ١٩٨٩م.

١٧. الكتاب، عمرو بن عثمان سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار القلم ١٩٦٦م.

١٨. الكشاف، جار الله الزمخشري، دار المعرفة، بيروت.

١٩. المصباح (تلخيص القسم الثالث من مفتاح العلوم للسكاكي)، ابن الناظم (ت٦٨٦هـ)، القاهرة ١٣٤١هـ.

٢٠. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق ١٩٦٤م.

٢١. مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت٦٣٦هـ) المطبعة الأدبية، القاهرة ١٣١٧هـ.

٢٢. المكونات الأولى للثقافة العربية، دراسة في نشأة الأدب والمعارف وتطورها، عز الدين إسماعيل، وزارة الإعلام، سلسلة الكتب الحديثة، عدد (٤٥)، بغداد ١٩٧٢م.

٢٣. من حديث الشعر والنثر، طه حسين، دار المعارف، مصر، القاهرة.

٢٤. النثر الفني في القرن الرابع، زكي مبارك، دار الجيل، بيروت ١٩٧٥م.

٢٥. نحو القرآن، أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد.

٢٦. همع الهوامع - شرح جمع الجوامع، السيوطي، القاهرة ١٣٢٧هـ.